Mehdi Berriah, Abbès Zouache,
The Medieval Jihad: Texts, Theories, and Practices

Le Caire, Ifao,
2025, 240 p.,
ISBN : 9782724711011

Mots-clés : guerre, jihad, Moyen Âge, conflits, militaire

Keywords: war, Jihad, Middle Ages, conflicts, military

الكلمات المفتاحية: الحرب، الجهاد، العصور الوسطى، الصراعات، العسكرية

حرّر هذا الكتابَ الأكاديمي الصادر في ٢٠٢٥ عن المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (Ifao) مهدي برياح وعباس زواش، وهو عبارة عن مجموعة من المساهمات التي تستكشف الطبيعة المتعددة الأوجه لمفهوم الجهاد خلال العصور الوسطى.

يركز الكتاب على أبعاد الجهاد الدينية والفقهية والأيديولوجية والعسكرية والسياسية بدلاً من تقديم رؤية أحادية البعد له، ويناقش المساهمون فيه فكرة أن الجهاد لم يكن مجرد ردّ فعل على الحروب الصليبية، بل كان ظاهرة معقدة تباينت معانيها وتطبيقاتها عبر الزمن وفي سياقات مختلفة؛ وتتحدى هذه المساهمات الافتراضات التاريخية حول المصطلح وتقدم نهجًا شموليًا يستند إلى تحليل المصادر الأولية.

يستهل الكتاب بمقدمة لمهدي برياح وعباس زواش بعنوان «دراسة الجهاد في العصور الوسطى كظاهرة متعددة الأبعاد: النصوص، النهج الشمولي، الزمنيات والسياق». وتدعو هذه المقدمة إلى فهم أكثر دقة وتعقيدًا للجهاد في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، وترفض الصور الأحادية والمتناقضة التي سادت الخطاب المعاصر عنه، وتدحض فكرة أنه كان مجرد ردّ فعل ديني على الحروب الصليبية أو أيديولوجية فريدة تحكم الحرب بالنسبة لجميع المسلمين. كذلك، تناقش فكرة أن الجهاد كان ظاهرة متعددة الأوجه، تشمل أبعادًا مختلفة منها الديني والعسكري والسياسي، ومنها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والأدبي. وتحث هذه المقدمة على اتباع منهج شامل لدراسة الجهاد يتضمن نظرة طويلة الأمد إلى الموضوع وإعادة تقييم نقدي للافتراضات والمنهجيات المسبقة، التي غالبًا ما تؤثر بشكل غير واعٍ على البحث. وتستند هذه النظرة الشاملة إلى مجموعة غنية من المصادر العربية من الإسلام الكلاسيكي. كذلك، تؤكد المقدمة على أهمية السياق التاريخي والزماني، وتدعو إلى تحليل كيفية بناء الجهاد وممارسته وتفسيره، ممهدة بذلك الطريق للدراسات التي يضمها هذا المجلد الهام.

الدراسة الأولى، وعنوانها «مفهوم الجهاد في الإسلام في القرون الوسطى: بعض التأملات»، بقلم سليمان مراد، وهو مؤرخ متخصص في الإسلام والشرق الأوسط اشتهر بأبحاثه حول مفهوم الجهاد خلال العصور الوسطى. ويسلط فيها الضوء على إعادة صياغة الجهاد، فيذكر أنه قبل الحروب الصليبية، كان بعض العلماء مترددين في الدعوة إلى الجهاد ضد مسلمين آخرين، لكن الأمر تغير عندما بدأ علماء مثل ابن عساكر في الترويج له ضد الغزاة المسيحيين والفصائل الإسلامية المتنافسة، وقد أدى هذا «التغيير في التوجه» إلى جعل الجهاد أداة لإضفاء الشرعية على الصراعات الداخلية. وتشير الدراسة إلى الرعاية السياسية لفكر الجهاد ودور الحكام في ذلك، مثل نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي، اللّذيْن دعما العلماء لإنتاج ونشر رؤى متشددة للجهاد. وقد تم ذلك في الوقت الذي كان فيه بعض القادة منخرطين في علاقات دبلوماسية مع الصليبيين، مما كشف عن ازدواجية بين المناورات السياسية والخطاب الديني. كذلك، تستكشف دراسة سليمان مراد مجموعة من العوامل التي أثرت على هؤلاء العلماء في العصور الوسطى وكيف أثرت كتاباتهم، مثل كتاب ابن عساكر الأربعون في الحث على الجهاد، على الفكر الديني اللاحق. وذكّر الكاتب بأن الهدف من بحثه هو إظهار حقيقتين. الحقيقة الأولى هي أن علماء المسلمين عبروا عن آرائهم حول الجهاد وشكلوها في ضوء المعتقدات والعوامل الشرعية والتحديات الحقيقية أو المتخيلة، والثانية أنهم لم يكونوا سلبيين أبدًا في مناقشتهم لواجب الجهاد، وغالبًا ما أظهروا براعة ودوافع كبيرة من أجل جعله يخدم أهدافهم، فواجب الجهاد كان أداة استخدمها المسلمون عند الحاجة وتجاهلوها عندما كان ضررها في نظرهم أكبر من نفعها.

وقد بينت الدراسة كذلك أن الجهاد كان مفهومًا معقدًا في الإسلام، والسبب الرئيسي لذلك هو أن النظريات الدينية حوله وممارسته قد تشكلت من خلال وجهات نظر عقائدية وتجارب تاريخية ومن خلال استعداد علماء المسلمين لتبرير ما يريده الحكام. وأشار سليمان مراد إلى أن المطلوب هو تصحيح النهج الأوروبي لدراسة الجهاد (والإسلام بشكل عام) من خلال تطوير منهجية تصر على الرجوع إلى المصادر التاريخية، مع الأخذ بعين الاعتبار التناقضات داخل الفكر الإسلامي كشيء لا يتجزأ، وإدراك الدوافع الانتهازية التي دفعت العلماء المسلمين إلى قول ما قالوه، سواء كان ذلك حول الجهاد أو في أي موضوع آخر.

الدراسة الثانية بعنوان «إعادة التفكير في مفاهيم الحرب: "الحروب الصليبية"، "حرب الدين"، "الحرب المضادة للحملة الصليبية"، "الجهاد": مصطلحات "الجهاد المركزي"»، قدمها عباس زواش وهو مؤرخ وباحث في تاريخ الحرب والسلام في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، وخاصة في العلاقات الإسلامية–المسيحية خلال الحروب الصليبية. وينتقد فيها الطريقة التي يتم بها تصوير الحروب الإسلامية في العصور الوسطى ضمن سياقات الدراسات التاريخية، مجادلا بأن الاعتماد المفرط على وجهة النظر المتمركزة حول الجهاد والتي تحلل جميع الصراعات الإسلامية، لا سيما مع المسيحيين، من منظور الجهاد هو شكل من أشكال الاستشراق يقدم صورة خاطئة عن الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي المعقد في ذلك الزمن. ويدعو زواش إلى اتباع نهج أكثر دقة وشمولية، يدمج مختلف العوامل التي تشكل الحرب، بما فيها الخصومات السياسية والمصالح الاقتصادية

BCAI 40 () : , recensé par
© IFAO 2026 BCAI en ligne http://www.ifao.egnet.net

والطموحات الإقليمية والديناميات الاجتماعية الداخلية، التي غالبًا ما كانت تعمل بالتوازي مع المبررات الدينية أو حتى تحل محلها.

ويؤكد زواش أن المصطلحات التاريخية الشائعة، بما في ذلك «الحروب الصليبية»، «حرب الدين»، «الحرب المضادة للحروب الصليبية»، «الجهاد»، «الحرب المقدسة»، يمكن أن تضلل الباحثين المعاصرين، إذ إنها تعزز رواية سطحية لا تعكس الواقع المتنوع والمتعدد الأوجه للصراعات الإسلامية في العصور الوسطى. وتشمل انتقاداته الميلَ إلى تفسير وتعريف الحرب الإسلامية حصريًا من خلال مفهوم الجهاد، ويرى أن هذا النهج يشوه الفهم التاريخي من خلال إعطاء الدوافع الدينية وزنًا غير متناسب مقارنة بوزن العوامل الأخرى بدل أن يُنظر إليها كعنصر واحد من عناصر أكثر شمولية، حيث إن قادة العصور الوسطى والمؤرخين استعملوا هذه اللغة لأغراض محددة، مثل تبرير السياسات التوسعية، وحشد الدعم، وشيطنة الأعداء.

أما الدراسة الثالثة فهي بعنوان «الجهاد والقداسة في دمياط: على خطى الشيخ شطا (توفي عام ٢١ هـ/ ٦٤٢ م؟)»، وهي بقلم جوزيبي تشيسيري، وهو أستاذ مشارك للغة العربية وآدابها بجامعة بولونيا تركز أبحاثه على الصوفية والتصوف في المجتمع المصري، لا سيما خلال العصور الوسطى. وتتناول هذه المساهمة شخصية الشيخ شطا التاريخية لاستكشاف العلاقة بين مفاهيم الجهاد والاستشهاد والقداسة في الإسلام السني في هذه العصور، وذلك من خلال محورين: الأول هو تناول شخصية الشيخ شطا بين التاريخ المتنازع عليه والذاكرة المهددة، والمحور الثاني قصة الشيخ شطا من شهيد مصري مسلم إلى قديس محلى منسي. ويستخدم تشيسيري رواية الشيخ شطا للتحقيق في الصلات بين الجهاد والاستشهاد ومفهوم القداسة (ولي الله)، ويقدم تحليلاً متعمقاً لمختلف التقاليد الأدبية والتاريخية المتعلقة به، فالشيخ شطا هو شخصية مقدسة موقرة: كان شابا مسيحيا مصريا من دمياط اعتنق الإسلام ويُعتقد أنه استشهد مسلما في أثناء فتح الدلتا عام ٢١ هـ/ ٦٤٢ م، ويعد ضريحه في دمياط معلمًا تاريخيًا ودينيًا.

واستخدم تشيسيري معرفته الواسعة بالمنطقة وبالنصوص الإسلامية لاستكشاف التفاعل بين الأفكار الدينية والسياق التاريخي، والروابط بين الجهاد والاستشهاد في أدب السيرة الذاتية. وأشار إلى أن الهدف من بحثه هذا ليس تقديم كلمات قاطعة من منظور «أخلاقي» عن حياة وأعمال الشيخ شطا، بل تحليل الأفكار المتعلقة بالقداسة والتضحية والاستشهاد التي يمكن استخلاصها من الروايات المتعلقة بهذه الشخصية المعقدة لـ «شهيد مصري مسلم»، وكذلك تقديم بعض الرؤى الجديدة في مجال العلاقات بين التصوف والجهاد في الإسلام في العصور الوسطى الذي لا يزال غير مستكشَف. وتوضح الدراسة عدة نقاط مهمة أولاها أنه، فيما يتعلق بالسرديات المقدسة عن الشيخ شطا بشكل خاص، يبدو من الواضح تمامًا أنه على الرغم من اختلاف توجهاتها، فهي تلتزم بنموذج من القداسة العسكرية الذي، وفق «التأريخ القديسي» الصوفي الذي أُنتج منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع/ العاشر الميلادي)، «جسّده» المحاربون الزاهدون المسلمون من الأجيال الأولى، وخاصة شخصيات مثل عبد الواحد بن زيد. كذلك، أظهر تحليل النصوص التاريخية مدى التأثير القوي للتمثيلات الصوفية للمسيحية، وخاصة الرهبنة، على تشكيل الصورة القديسية للشيخ شطا. وأوضحت الدراسة أن معظم النصوص التي تم تحليلها، سواءً عن شخصية شطا أو شخصيات أخرى، دليلٌ على وجود روابط عميقة بين مفهومي الشهيد (الجهاد) والوليّ (ولي الله) في الثقافة الإسلامية في العصور الوسطى.

الدراسة الرابعة بعنوان «هل يمكننا التحدث عن "الحرب المقدسة" في الأندلس؟ الجهاد – وما بعده – في شبه الجزيرة الإيبيرية الأموية في القرن العاشر»، وكشف فيها خافيير ألباران، وهو مؤرخ دراسات الغرب الإسلامي في العصور الوسطى بجامعة مدريد، معلومات جديدة عن «الحرب المقدسة» في الأندلس. وأشار إلى أن مفهوم الجهاد كان أداة أيديولوجية معقدة استخدمها الحكام لإضفاء الشرعية على سلطتهم. وبدلاً من فكرة واحدة متجانسة عن الحرب المقدسة، يدافع ألباران عن فهم أوسع وأكثر دقة يأخذ بعين الاعتبار مختلف أشكال الحرب والسياق السياسي الذي استُخدمت فيه. ويؤكد بحثه على تقديس الحرب ضد الأعداء المسيحيين الخارجيين والمنافسين المسلمين الداخليين للسلطة، ويسلط الضوء على كون الحكام الأمويين صوروا حملاتهم العسكرية على أنها مهام مقدسة أقرها الله للدفاع عن الإسلام ونشره، ووصفوا أعداءهم، المسلمين والمسيحيين على حد سواء، بأنهم «أعداء الله» لتبرير العمل العسكري ضدهم. وقد تم تصوير الانتصارات على أنها تأييد إلهي لسلطة الأمويين، باستخدام رموز مثل الرايات وصيحات الحرب لتمثيل التدخل الإلهي. وأشار ألباران كذلك إلى أنه عدا الصراعات مع المسيحيين، استخدمت خلافة الأمويين في قرطبة أيديولوجية الحرب المقدسة لإضفاء الشرعية على الحملات العسكرية ضد الثورات الإسلامية الداخلية والقوى المحلية المنافسة. وهو، بهذه الدراسة، يعارض وجهات النظر التاريخية القديمة التي تشير إلى مفهوم محدود للجهاد في الأندلس بسبب افتقار المجتمع الأندلسي إلى النزعة العسكرية. ويجادل بأن هذا الرأي يستند إلى قراءة اختزالية وغير نقدية للمصادر تتجاهل العوامل الأيديولوجية والشرعية. ويرى أن الحرب المقدسة في الأندلس لم تكن فكرة بسيطة أو موحدة، بل كانت أيديولوجية لها جذور مهمة وتعبيرات متنوعة، بما في ذلك ضد المسلمين الآخرين خلال فترات الفتنة. ويقترح أن خطاب الحرب المقدسة لم يكن ظاهرة معزولة، بل كان ظاهرة عابرة للثقافات في شبه الجزيرة الإيبيرية في العصور الوسطى وأن تقاليد المسلمين والمسيحيين كانت على اتصال مستمر، وأن أفكارهم في هذا المجال – بما في ذلك الرمزية والخطاب المشترك – تأثر بعضها بالبعض الآخر. وتضمنت هذه الدراسة تحليلات للجهاد الذي شنه الأمويون في نهاية القرن العاشر الميلادي على الممالك المسيحية للحفاظ على الهيمنة الإسلامية، وأشارت إلى أنهم استعملوا أيضًا تلك الأيديولوجية ضد المسلمين المنافسين لهم خلال الحرب الأهلية (الفتنة البربرية) التي تلت هذه الفترة. ومن ناحية أخرى، أشار ألباران بدراسته إلى أنه من خلال هذا النهج، هناك مصطلحات أخرى، إلى جانب الجهاد، تتناسب مع المخطط المقترح لمفهوم الحرب المقدسة، وكذلك مصطلح الغزوة، هو مصطلح نموذجي بهذا المعنى حيث إنه يؤيد فكرة أن الله هو الفاتح صراحةً في هذه الغزوات وأنه، علاوة على ذلك، يتدخل مباشرة في القتال من خلال ملائكته؛ كذلك، من خلال هذه المعارك تم توسيع الإسلام وتمجيده، ولهذا اعتقد ألباران أن خطاب الحرب المقدسة في الإسلام كان أوسع نطاقًا وأكثر تعقيدًا وأكثر تعددا مما يُوصف عادةً. وهذه ليست دعوةً إلى الغموض في استخدام المصطلحات، بل على العكس تمامًا إذ إنه اقترح إطارًا واسعًا، ولكنه دقيق لفهم وتفسير مفهوم الحرب المقدسة، يتناول كلًا من خطابها الأيديولوجي وظواهرها ورمزيتها وتطبيقها؛ إطارا إذا استوفى خصائصه، يمكن أن يشمل مفاهيم إسلامية مختلفة وظواهر حرب يلعب فيها الدين دورًا أساسيًا في إضفاء الشرعية والقداسة.

أما الدراسة الخامسة بعنوان «بعض الملاحظات حول الحرب والإمبراطوريات البربرية» فقدمها مهدي غويرقات، أستاذ الدراسات العربية بجامعة بوردو مونتين. ويشير فيها إلى ملاحظات مهمة حول الحروب والإمبراطوريات البربرية (المرابطون والموحدون)، ويناقش الآراء التي أثيرت حول هذه الحروب من خلال التركيز على الخطاب

BCAI 40 () : , recensé par
© IFAO 2026 BCAI en ligne http://www.ifao.egnet.net

الديني والطقوس التي شرّعت ممارسات العنف. ويجادل بأن هذه الإمبراطوريات البربرية، لم تكن مجرد دول قبلية بسيطة وأنها كانت حركات دينية عسكرية متطورة استخدمت وسائل دينية مختلفة لتبرير أفعالها ضد كل من المسيحيين والمسلمين المنافسين. وسلط غويرقات الضوء على كيفية قيام الموحدين، على وجه الخصوص، بتقديس حملاتهم العسكرية من خلال إدماج القرآن في التقاليد الإسلامية بشكل مكثف في سردهم للحرب، وأشار إلى استخدام آيات القرآن لتبرير الجهاد وتشويه صورة الأعداء وتقديس الاستشهاد في سبيل الله. وتشير الدراسة كذلك إلى أن الحملات العسكرية للموحدين كانت تقوم باستعراض عسكري ديني متقن، حيث إن الخليفة كان يسبقه مصحفان: أحدهما قديم يمثل استمرارية الإسلام المبكر والآخر من مؤسس الحركة، وكانت هذه الطقوس تهدف إلى منح الشرعية الإلهية لحكم الخليفة. كذلك بينت الدراسة كيف أن الموحدين لم يُعلنوا الجهاد على الأعداء المسيحيين فحسب، بل أيضا على المرابطين الحاكمين، الذين وصفوهم بالزنادقة والفاسدين. ويلاحظ غويرقات كيف استخدم الموحدون آيات قرآنية لتشويه صورتهم وتقديم النضال ضدهم على أنه استعادة للحكم الإسلامي. لذا تعد هذه الدراسة جزءًا من جهد أكاديمي أوسع لإعادة تفسير تاريخ الغرب الإسلامي في العصور الوسطى.

وتلت دراسةَ مهدي غويرقات دراستان لمهدى برياح، وهو باحث متخصص في الدراسات الإسلامية وتاريخ العالم الإسلامي خاصة في العصور الوسطى بالمعهد الفرنسي للشرق الأدنى (Ifpo). الدراسة الأولى بعنوان «تأثير الخصائص الجغرافية والمناخية والطقس في سوريا» على الصراع بين المماليك والإلخانيين المغول، ويستكشف فيها تأثير الخصائص الجغرافية على هذا الصراع وكيف شكلت البيئة الطبيعية لسوريا، بما في ذلك جغرافيتها ومناخها وطقسها الاستراتيجيات العسكرية ونتائجَ الحرب بين الطرفين. وقد ركزت الدراسة على المواجهات بين الدولة المملوكية (مقرها في مصر وسوريا) والإلخانيين المغول (مقرهم في بلاد فارس) خلال أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الميلادي. وشمل الصراع معارك كبرى مثل معركة عين جالوت (١٢٦٠ م)، بالإضافة إلى «حرب باردة» اتسمت بمناوشات صغيرة ومناورات دبلوماسية. وقد استند برياح إلى نصوص وتحليلات لمجموعة واسعة من المصادر الأولية، بما في ذلك الوثائق العربية والفارسية، لإعادة بناء الحقائق العملية لتلك الحروب والمواجهات بين الطرفين، وكيف استفاد المماليك بشكل فعال من معرفتهم بالخصائص الطبيعية لسوريا للحصول على ميزة استراتيجية ضد الجيوش المغولية. وأشار إلى كيفية الاستفادة من المناخ فمن المحتمل أن تكون الحرارة الشديدة في الصيف السوري والأمطار الغزيرة في الشتاء قد أثرت على حركة الجيش وخطوط الإمداد، حيث إن المماليك كانوا أكثر تكيفًا مع هذه الظروف من الغزاة المغول. كذلك، أوضح كيف لعبت تضاريس سوريا، بما في ذلك صحاريها وسلاسل جبالها وواحاتها، دورًا حاسمًا في التكتيكات العسكرية حيث استخدم قادة المماليك هذه المميزات لشن حروب مختلفة، ونجحوا في السيطرة على الطرق الاستراتيجية، وفرض معارك على أرض مناسبة لهم.

أما دراسة برياح الثانية التي اختُتم بها المجلد فهي بعنوان «الخلاف بين العلماء وسلاطين المماليك حول مسألة تمويل الجهاد الشائكة: دراسة حالة في الشريعة الإسلامية» وناقش فيها نقاط النزاع التاريخي حول مشروعية فرض ضرائب إضافية (تُعرف بالمكوس) على المسلمين لتمويل الحملات العسكرية ضد الأعداء في العصر المملوكي. وأشار إلى أنه كثيرًا ما اصطدم سلاطين المماليك، عند حاجتهم إلى موارد لحروبهم ضد المغول والصليبيين، مع علماء الدين الذين أصرّوا على الالتزام الصارم بالمبادئ الشرعية الإسلامية المتعلقة بالمال العام للمسلمين وللدولة. وأوضح كيف حدد القانون الإسلامي مجموعة من القواعد لتمويل الجهاد، أو الحرب الدفاعية، بشكل رئيسي من خلال خزينة الدولة (بيت المال)، وتحكمها شروط معينة غالبًا ما لم تُلبَّ في السياق المملوكي. ودرس كيف اتفق الفقهاء عمومًا على أنه لا يجوز للسلطان فرض ضرائب إضافية غير شرعية (مكوس) إلا إذا كانت خزانة الدولة فارغة تمامًا وكيف أن العلماء عادةً ما كانوا يشترطون على الحاكم بيع ممتلكاته وممتلكات النخبة العسكرية علنًا قبل طلب الأموال من عامة الشعب. وقد صُممت هذه القاعدة لمنع السلطان من انتزاع الثروة من رعيته مع الحفاظ على ثروته الشخصية، فمن وجهة نظر العلماء، كانت الزكاة والجزية (ضريبة الرؤوس على غير المسلمين) الضريبتين الوحيدتين المسموح بها، وقد اعتبروا محاولات سلاطين المماليك فرض ضرائب إضافية أمرا غير قانوني وغير عادل. وأوضح برياح من خلال النصوص التاريخية كيف واجه سلاطين المماليك تهديدات مستمرة من إيلخانات المغول وباقي الدول الصليبية في بلاد الشام، مما دفعهم في كثير من الأحيان إلى البحث عن أساليب تمويل غير تقليدية، بعيدة عن التفسيرات الصارمة للعلماء. وسلّط الضوء على قضية السلطان المملوكي قطز، الذي فرض ضريبة خاصة لتمويل المعركة الحاسمة ضد المغول (عين جالوت). وقد تم ذلك على الرغم من فتوى أصدرها العالم البارز عز الدين بن عبد السلام، نصّت على أن يبيع الجيش ممتلكاته أولاً. وتُقدّم المصادر التاريخية روايات متضاربة حول ما إذا كان قطز قد اتّبع الفتوى بالفعل. كذلك، أشار الكاتب في سياق آخر إلى أنه بعد التهديد المغولي، حاول السلطان المملوكي بيبرس البندقداري فرض ضرائب مماثلة، لكن مقاومة العلماء واستياء الرأي العام حالا دون ذلك. ويعارض برياح بهذه الدراسة الآراء السابقة التي اعتبرت العلماء خاضعين لسلطة المماليك، مظهرا دورهم كـ «قوة مضادة» قاومت سياساتها، مستشهدا بمواقف شيخ الإسلام بن تيمية، حيث شهد القرنان الثالث عشر والرابع عشر الميلادي تفاعلًا نشطًا لهذا الفقيه والعالم البارز مع دولة المماليك. ورغم أنه غالبًا ما كان يروج رسميًا للجهاد، فقد اصطدم في كثير من الأحيان بالسلطات المملوكية في مسائل الشريعة الإسلامية والضرائب. وتوضح مواقفه وكتاباته العلاقة المعقدة بين دولة المماليك ونخبتها الدينية. ومن خلال مقاومة فرض الضرائب غير القانونية، حافظ العلماء على مسؤوليتهم كمفسرين وحُماة للشريعة، حتى في مواجهة ضغوط عسكرية هائلة. وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تُلقي الضوء على العلاقة المعقدة بين السلطة السياسية والدينية في الإسلام في العصور الوسطى، فالفترة المملوكية تبيّن أن العلماء كانوا يتمتعون بوزن أخلاقي وسياسي كافٍ لتحدي، بل وتقييد السلطة التنفيذية للسلطنة، لا سيما فيما يتعلق بالمسائل المالية القائمة على مبادئ الشريعة الإسلامية. كذلك تُوضح التوتر المستمر بين حاجة الحاكم إلى الموارد لشن الحروب وقيود الشريعة على سلطة الدولة في فرض الضرائب على سكانها.

ويظهر من استعراضنا للكتاب أنه يتضمن حقا عدة تحليلات متخصصة حول موضوعات منوعة مركزة حول الجهاد الإسلامي بفروعه المختلفة. وهذا العمل الأكاديمي الهام موجه بشكل رئيسي للباحثين والعلماء والطلاب المتقدمين في الدراسات الإسلامية وتاريخ العصور الوسطى والتاريخ العسكري الديني، ويوفر نهجه الدقيق مورداً قيماً لأولئك الذين يسعون إلى فهم أعمق للحروب الإسلامية في العصور الوسطى بعيداً عن التفسيرات الخاطئة الشائعة.

محمد إبراهيم عبد العال
كلية الآثار بجامعة عين شمس
المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (*Ifao*)

BCAI 40 () : , recensé par
© IFAO 2026 BCAI en ligne http://www.ifao.egnet.net